الفصل الثاني

السلطنة القعيطية
وتطورها السياسي من (١٩١٨- ١٩٦٧م)

- **المبحث الأول:** التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٩١٨- ١٩٣٦م)
- **المبحث الثاني:** التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٩٣٦- ١٩٤٠م)
- **المبحث الثالث:** التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٩٤٠- ١٩٦٧م)

المبحث الأول

التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٩١٨- ١٩٣٦م)

معاهدة ١٩١٨م بين القعيطي والكثيري ونتائجها:

لم تسفر الحرب القعيطية الكثيرية عن نتائج لأي منهما بل زادت الأوضاع الاقتصادية ترديًا، ونتيجة للوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها للقعيطي طلب وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار من السلطات البريطانية في عدن التدخل لحل النزاع بين الطرفين، ووافق المقيم البريطاني في عدن المجير "جنرال ستيوارت"، وقد استغل المقيم البريطاني هذا الطلب الذي تقدم به وزير السلطنة القعيطية الذي أتاح للبريطانيين التدخل المباشر في شئون حضرموت، وعبر المقيم السياسي في عدن في رسالة إلى حكومة الهند في ٩ يناير كانون الثاني ١٩١٨م، عن الأهداف التي تسعى بريطانيا لتحقيقها من خلال التوسط في النزاع[١].

إن التقارب بين السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية يتماشى مع سياستنا في المنطقة ومع وجهة نظرنا والتي تساعدنا في توثيق علاقتنا بالسلطنة الكثيرية كما يتطابق ذلك مع سياستنا للوقوف إلى جانب السلطان القعيطي.

إن هذه المهمة الحساسة التي تسعى بريطانيا من ورائها وهي وضع يدها على حضرموت أوكلت إلى المستر "لي اورتر" الذي كان على وشك أن يصبح المستشار البريطاني في المكلا[٢]، ثم عينت السلطات البريطانية في

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٥٤- ٥٥.
(٢) Doreen - lils ingvomes - Reecords of yemens. op. cit vol - bip. 219.

عدن "لي اورتر" للإشراف على المفاوضات القعيطية الكثيرية، وبعد سلسلة من المفاوضات والضغوط الكبيرة التي مورست على ممثلي السلطنة الكثيرية تم الاتفاق بين الجانبين القعيطي والكثيري على صيغة معاهدة مقترحة تتكون من إحدى عشر مادة في عام ١٩١٨م[١]، وبعد صياغة مواد المعاهدة والاتفاق عليها من قبل السلطنتين القعيطية والكثيرية في عام ١٩١٨م والتي بموجبها أقرت سيادة السلطنة القعيطية في الشؤون الخارجية للسلطنة الكثيرية، ولما كانت السلطنة القعيطية محمية بريطانية أصبحت السلطنة الكثيرية جزءًا من هذه المحمية، وأصبحت حضرموت تحت الإشراف المباشر للسلطات البريطانية[٢].

تم التوقيع على هذه الاتفاقية في ٨ مايو ١٩١٨م، وقد وقعها عن الجانب القعيطي غالب بن عوض بن عمر، وعمر بن عوض بن عمر القعيطي عن نفسيهما و ورثتهما وحلفائهما وكل الذين فوضوهما من آل القعيطي وبايعوهما من الشعب، وأما من جانب آل كثير منصور بن غالب الكثيري، ومحسن بن غالب الكثيري من أسرة آل عبدالله حكام آل كثير عن نفسيهما وورثتهما وحلفائهما وكل من فوضهما، وأهم بنود الاتفاقية:

من خلال النظر إلى هذه الاتفاقية والتمعن في قراءتها يتضح أن حضرموت أصبحت إقليمًا واحدًا تحت السيادة القعيطية وبنودها هي:

١. أن تكون حضرموت تحت سلطة واحدة هي السلطة القعيطية.

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥٥.
(٢) مجموعة من العلماء السوفييت، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧- ١٩٨٢م، ترجمة: محمد علي البحر، مراجعة محمد أحمد علي، مكتبة مدبولى، ١٩٩٠م، ص٦٦.

٢. أن يعترف السلطان القعيطي بالسلطان الكثيري.

٣. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للسلطان الكثيري.

٤. عدم تدخل السلطان الكثيري في شؤون حضرموت الخارجية.

٥. يوافق الطرفان على إخماد الاضطرابات القائمة ويتعاونان ويتساعدان فيما بينهما.

٦. حرية التجارة والتنقل بين السلطنتين.

٧. الإشعار المسبق بين الطرفين للزيارات الرسمية.

٨. إرساء الرخاء الاقتصادي والاجتماعي.

٩. يتم حسم الخلافات فيما بينهما بمساعدة بريطانيا.

إن هذه الاتفاقية حددت مناطق النفوذ في السلطنة الكثيرية في مناطق وحدود تم الاتفاق عليها، وتركت المجال واسعًا أمام حكام السلطنة القعيطية في التوسع في باقي المناطق الحضرمية، مما أدى إلى ضم كثير من هذه المناطق إلى السلطنة القعيطية[١].

بعد توقيع الاتفاقية من الطرفين القعيطي والكثيري عاد المندوبون كل إلى سلطنته إلا أن آل كثير رفضوا هذه الاتفاقية والمعاهدة احتجاجًا على بنودها التي سلبتهم حقهم في رسم سياستهم الخارجية كما رفضوا أن تكون دولتهم تابعة للسلطنة القعيطية[٢].

---

(١) وثيقة رقم ٧٢، لعام ١٩١٧م، معاهدة عدن عام ١٩١٨م، بين القعيطي والكثيري، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥٦.

إن المبدأ الرئيس الذي بنيت عليه معاهدة ١٩١٨م، قد ورد في المادة الأولى يرتضي السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا وسلاطين آل عبدالله أن يكون إقليم حضرموت إقليمًا واحدًا وأن الإقليم المذكور هو من متعلقات الدولة البريطانية وهو تابع لسلطان الشحر والمكلا[١].

إن الاتفاقية التي وقعت بين القعيطي والكثيري في ١٩١٨م كرّست النفوذ البريطاني في حضرموت، وأظهرت ضعف السلطنة الكثيرية ومحدودية نفوذها حيث تمتعت القبائل في المناطق التي تحكمها السلطنة الكثيرية بسلطات واسعة مثل ما قامت به قبيلة آل تميم بفرض ضريبة الشراحة[٢] في وادي عدم[٣]، أما السلطنة القعيطية فقد استطاعت أن تكون لها علاقات واسعة مع بعض القبائل في الداخل مثل قبائل آل تميم التي وقع القعيطي معها اتفاقية صداقة[٤]، كما قامت السلطنة القعيطية في ساحل حضرموت بتشييد الأكوات[٥] على الطرق التجارية من أجل حماية المواطنين والقوافل التجارية[٦]، هذه الظروف ساعدت السلطنة القعيطية على إرساء قواعدها واستمالت بعض القبائل إلى جانبها رغم أن هناك قبائل لم ترضَ بحكم القعيطي ومن هذه القبائل قبيلة الحموم الذين أمسكوا بأيديهم طريق القوافل

(١) ردينوف: م. أ. عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ترجمة: علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ص٧٧.
(٢) الشراحة: هي ضريبة تأخذ على النخيل.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥٧.
(٤) ردينوف: المرجع السابق، ص٧٦.
(٥) الأكوات: هي حصون تم تشييدها في الطرق التجارية من أجل حمايتها.
(٦) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٥٧.

من الشحر إلى حضرموت الشرقية[١]، وفي هذه المدة بدأت تتسع رقعة السلطنة وتشمل كثيرًا من المناطق في عهد السلطان غالب بن عوض الذي كانت اتفاقية ١٩١٨م في عهده.

بعث السلطان غالب بن عوض القعيطي وزيره حسين بن حامد المحضار إلى آل كثير بعد توقيع الاتفاق بين السلطنة الكثيرية والسلطنة القعيطية من أجل إقناع الفخائذ الكثيرية بأهمية مشروع التوحيد (معاهدة ١٩١٨م) في استقرار حضرموت وعلى الشرط البريطاني بالاعتراف بسيادة السلطنة القعيطية، وقد حصل الوزير المحضار على تأييد الأسرة الحاكمة من آل عبدالله وفشل في إقناع الفخائذ[٢] الأخرى الذين أبدوا معارضتهم لهذا الاتفاق[٣]، وبعد فشل الوزير في هذه المهمة نشب القتال بين الطرفين حيث تحركت قبائل آل كثير إلى شبام وعملت على طرد آل يافع منها وقتل الكثير منهم، قام السلطان غالب بن عوض بإرسال جيش من آل يافع والمماليك إلى شبام[٤]، كما لجأ السلطان غالب بن عوض إلى سياسة الحصار الاقتصادي على شبام وسيئون والمناطق الكثيرية، فمنع الصادرات والواردات من وإلى هذه المناطق، كما حاصر الثغور ومنع رعايا آل كثير من السفر إلى الخارج، ومنع العائدين من العودة إلى مناطقهم[٥].

وبعد أن استعاد السلطان غالب بن عوض سيطرته على شبام والمناطق

(١) ردينوف: المرجع السابق، ص٧٦.
(٢) من الفخائذ التي عارضت هذه المعاهدة آل بن عبدات وبعض الفروع الشنفرية.
(٣) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٢٣٦.
(٤) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٠٢.
(٥) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٢٣٧.

المجاورة لها، اتجه إلى منطقة ساه[١] التي تمكن من السيطرة عليها عام ١٩١٨م بمساعدة الأهالي الذين طلبوا بسط نفوذه على مناطقهم[٢]؛ لتتجه بعدها أنظار السلطنة القعيطية إلى وادي دوعن[٣]، واستطاع القعيطي السيطرة عليه من خلال استغلال الخلافات الداخلية بين القبائل الساكنة في هذا الوادي، وقد نشب خلاف بين قبيلة الخنابشة وآل باهبري، واستعان الخنابشة بقبائل آل باصرة ضد قبائل آل باهبري، وبالمقدم عمر بن أحمد باصرة حيث مدّهم بأربعمائة مقاتل، كما أرسل أهل الوادي الأيسر من آل بقشان إلى رؤساء الحالكة، والشيخ أحمد بن حسين العمودي طالبوا القعيطي بفض النزاع[٤]، استغل السلطان غالب بن عوض هذه الصراعات الداخلية في وادي دوعن الأيسر، إضافة إلى تحرش القبائل الساكنة في دوعن الأيسر بقبائل يافع واغتالت جماعة من آل بلحمر الحربي ابن شيهوت بدون سبب وعندها قتل يافعي اثنين من آل بلحمر وأخذ بالثأر من آل بلحمر وتدخل الشيخ أحمد العمودي في الصلح بين الطرفين ولكن في النهاية استطاع السلطان بسط نفوذه على هذه المنطقة[٥]، ثم تحرك الوزير حسين بن

(١) ساه: هي مدينة في أعلى هضاب وادي (عدم) تقع على يسار الذاهب إلى عقبة الغز وتبعد (٧٥كم) عن سيئون، وهي تعد موقعًا اقتصاديًا مهمًا للسلطنة القعيطية يكثر فيها النخيل وبها مجرى ماء وتبلغ مساحتها (١٥٠كم) طولاً، و (٧٥ كم) عرضًا، كانت تابعة للدولة الكثيرية حتى وقعت تحت السلطنة القعيطية.

(٢) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٢٢٩.

(٣) دوعن: اسم وادي في حضرموت، قيل أنه اسم محرف من دوعان (دوع) وهو الجبل، ودوعان مركب دو فارس عان عربية وهي المعد المرتفع من الأودية ويتفرع في نهايته إلى وادي الأيمن ووادي الأيسر ويعد وادي الأيمن هو الأكبر في المساحة. الحداد: علوي بن طاهر، وياقوت الحموي.

(٤) السقاف: عبدالرحمن بن عبيدالله، المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٥) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٠٠.

حامد المحضار إلى قبائل نهد وذلك من أجل عقد اتفاق مع السلطنة ونجح الوزير في ذلك[١]، ثم قال هذه الأبيات الشعرية:

اليوم يوم السعد والبخت القوي
اليوم يوم الخضر الياس[٢] حوّم بالجناح
إذا صلح رأي الحكم هو الحكم
كل ما تعوج بايردونه سماح

ورد على ذلك شاعر آل ثابت علي بن صالح بن مقيزح:

حيا وسهلا بالرفيع المنزلة لي قد تعلى ظهر بنت حصانها
دعوى الحكم ما با يقع شي سدها لاسارت البزّل على قتبانها

في هذه الحقبة استطاع القعيطي أن يعقد مجموعة من الاتفاقيات الخارجية من أجل تأمين دولته، وعقد اتفاق مع أمير مأرب الشريف عبدالرحمن الخالدي، وأمير الدرعية في نجد محمد بن حسين، وسلطان العوالق عوض بن عبدالله العولقي، هذه التحالفات أخافت آل كثير كثيرًا وشنوا مجموعة من الغارات على آل تميم وبعض القبائل الأخرى ولكنهم فشلوا[٣]، لقد استطاع السلطان غالب بن عوض القعيطي أن يكسب ثقة السلطات البريطانية ببعض الأعمال فقد ذكر "جاكوب" أن السلطان غالب عرض على الإنجليز أن يرسل لهم فرقة من جيشه لمساعدتهم لطرد الأتراك من لحج[٤]، كما أن المقيم السياسي في عدن

(١) ردينوف: المرجع السابق، ص٢٠٦- ٢٠٧.
(٢) الياس: وتعني الشخص الذي يمتاز بالكرامات هذا الوصف الذي وصف به الوزير.
(٣) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢١٧- ٢١٨.
(٤) ناجي: سلطان، التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، ص١٦٢.

عمل على مساعدة السلطان غالب القعيطي، حيث كتب إلى حكومة الهند يُعلمها بأنه قدم مساعدة مالية للقعيطي مقدارها ٥٠ ألف ريال حتى يتمكن من مواجهة المؤامرات العثمانية على بلاده، وتثبيت حكمه في حضرموت[١].

وفي بداية القرن العشرين نشبت النزاعات العشائرية والحروب الأهلية بين الكثير من الطامعين في السلطة الذين أرادوا أن يؤسسوا لهم إمارات مثل محمد بن عمر باعقيل[٢]، كما ظهر صراع بين قبائل الحموم والسلطنة القعيطية هذا الصراع الذي سوف نتناوله في سياق بحثنا، وقد أدى إلى ظهور الأفكار الجديدة في جاوه وتأثر حضرموت بها (جمعية الإرشاد) التي رفضها السادة في عشرينيات هذا القرن وكتب أهالي دوعن رسالة إلى السلطان غالب حول هذه الجمعية في عام ١٩٢٠م[٣]، حيث جاء في هذه الرسالة أن جمعية الإرشاد والإصلاح أقيمت لفتح المدارس الإسلامية وتعليم أبنائنا وأبناء المسلمين كتاب الله وسنة رسوله، ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، والله يشهد والناس الصادقون ونشهد الله وملائكته ونشهد جلالتكم أننا مسلمون موحدون إلى يوم الدين، طالبوا فيها جلالته بالآتي:

١. إرسال مفتشين للاطلاع على كل البيانات وفحصها والتأكد من سلامتها.

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥٣.

(٢) محمد بن عمر باعقيل من أثرياء حضرموت في جزر الهند الشرقية الذي كوّن له ثروة كبيرة، وعزم على تأسيس إمارة في وادي دوعن، ولكنه هزم واعتقل في المكلا لمدة أربع سنوات ولم يطلق سراحه إلا بعد دفع مبلغ (٥ آلاف) ريال غرامة. اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) صحيفة الإقبال: العدد ٤١، ٣ يوليو ١٩٢٠م.

٢. أن يكونوا من العلماء الصادقين والذين هم غير متحيزين إلى فئة.

٣. طالبوه بنشر العدل.

٤. طالبوه بوقف كل ما لحق بهم من أذى السادة والظلم ومعاملتهم في الوطن معاملة واحدة.

وقع على هذه الاتفاقية أكثر من ستة وثلاثين شخصًا من المقادمة والأعيان من آل بلحمر والعمودي وغيرهم(١).

وصدر بلاغ من السلطنة بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٢٠م موقع من السلطان غالب بن عوض القعيطي يرفض هذه الجمعية ووصفهم بالفسقة وأنهم خارجون عن الدين ومنعهم من نشر أفكارهم(٢).

لقد بنى السلطان غالب القعيطي (وأكمل ما بدأه جده وأبوه) دولة عن طريق شراء الأراضي، أو عن طريق الحروب، أوعن طريق التحالفات القبلية، ولكنه وجد صعوبة في فرض سيطرته خارج المدن الرئيسة، فقد أرسل القعيطي قائمين وقضاة وجنودًا للمدن والقرى التي يأخذ منها ضريبة على الإنتاج ولكن بعض القبائل عدّته مغتصبًا لحقوقهم وأراضيهم القديمة(٣).

يقول بن عبيداللاه السقاف في كتابه (بضائع التابوت) "إن القعيطي أقام بمن فاء إليه من يافع دولة رفيعة القدر محكمة البناء جميلة المنظر مبنية على الرأفة بالرعايا والرفق بهم لم يبال في سبيل ذلك بمزاحفة رجال ولا بإنفاق

(١) صحيفة الإقبال: العدد ٤١، ٣ يوليو ١٩٢٠م.
(٢) صحيفة الإقبال: العدد ٤٥، ٧ أغسطس ١٩٢٠م.
(٣) Boxberger - Linda - Hadhram. Politics - 1888- 1966 conflctsof, oentity, Andminterestlbid, q, 52.

مال، ولقد حدّث الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن عنبر مولاهم أن ما خرج على يده (بحاله) في مشترياتهم وحروبهم بحضرموت (خلال الفترة الأولى) ثمانية آلاف، وألف ومائة ألف، ريال (دولار ماريا تبريزيا) والفضل في هذه الدولة ودولة العولقي ودولة السلطان غالب عائد كله إلى حكومة حيدر أباد فهي التي أنبتتهم كما ينبت الربيع البقل... "[١].

توفي السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي في الهند بحيدر أباد عام **١٩٢٢**م، ومن أهم مميزاته الشخصية أنه كان حليمًا، رحيمًا، متواضعًا، جلّ تفكيره منصبّ حول تقوية مركز حكومته والسلطنة القعيطية وتوسيع نطاق نفوذها وتقوية صلاتها وعلاقاتها مع القبائل ومع القوى المحيطة بدولته مع بريطانيا[٢].

دور عمر بن عوض بن عمر بن عوض القعيطي في إصلاح حضرموت:

السلطان عمر بن عوض بن عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي الحضرمي اليافعي سلطان الشحر والمكلا كان قبل توليه السلطنة في خدمة نظام حيدرأباد بالهند، وقد جعله حكمدار الفرق الحضرمية القائمة بحراسة النظام وقصوره، آلت إليه السلطنة بعد وفاة أخيه غالب بن عوض في عام **١٩٢٢**م، فاستمر في عمله بحيدرأباد وكان يزور حضرموت بين الحين والآخر، وزار أوربا مرتين، وزار مصر مرتين، وحج مرتين، ويتكلم اللغة العربية، والإنجليزية، والأوردية، وهو الذي أنشأ جامع المكلا المعروف باسمه[٣].

---

(١) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص ١٠٥- ١٠٦.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢٠٤- ٢٠٥.
(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، ص٤٠٩.

كان أول أعماله إرسال رسالة إلى السلطانين منصور ومحسن أبناء غالب آل عبدالله الكثيري وطلب التعاون معهما لوقف التحديات التي تقوم بها القبائل على المواطنين والقوافل التجارية[١]، كما بعث برسالة أخرى لما تعرض له آل تميم وآل جابر في ساه من نهب واعتداء عليهم[٢]، كما بعث برسالة ثالثة حول الاعتداءات التي تقوم بها قبائل الحموم على الطرق التي تمر بها القوافل من أجل تأمين هذه الطرق[٣].

وفي عام **١٩٢٣**م تم توقيع اتفاقية بين السلاطين عمر بن عوض بن عمر القعيطي، والسلطان علي بن منصور بن غالب بن محسن قائمًا عن أبيه، والسلطان منصور بن غالب بن محسن، وعمه محسن بن غالب وقد اتفقوا على الآتي:

١. تصفية الخواطر فيما بينهم وتأكيد الصداقة وإزالة الشكوك والأوهام.

٢. التزام الدولتين الحفاظ على رعاياهم وحمايتهم في الضعف، ومن أي عابر طريق وظلم وأخذ الحق من الظالم.

٣. عدم مساعدة أي قبيلة تقف ضد إحدى السلطنتين أو دعمها من أجل المصلحة العامة[٤].

---

(١) وثيقة رقم ١١٠، لعام **١٩٢٢**م الاتفاق حول مناطق النفوذ بين القعيطي والكثيري، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

(٢) وثيقة رقم ١٠٥، لعام **١٩٢٢**م رسالة موجهة إلى قبائل آل تميم من السلطان منصور والسلطان غالب، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

(٣) وثيقة رقم ١٠٦، لعام **١٩٢٢**م التعاون بين الكثيري والقعيطي لوقف التحديات فيما بينهم، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

(٤) وثيقة رقم ١١٣، لعام **١٩٢٢**م معاهدة عسكرية بين القعيطي والكثيري، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

رغم توقيع هذه الاتفاقيات كان مصيرها الفشل فقد اتسمت العلاقة بين السلطنتين القعيطية والكثيرية بعدم الثقة وبخاصة الكثيري الذي احتضن القبائل المناوئة للقعيطي مثل قبائل الحموم التي هاجمت الديس الشرقية في عام ١٩٢٥م[١]، وفي عام ١٩٢٦م كتب السلطان عمر بن عوض القعيطي إلى السادة العلويين في مدن تريم وسيئون يشكرهم على ما قدموه من مساعدة لوزيره المحضار، وقد جاء في هذه الرسالة (إن السادة العلويين رأيهم السعي في مصلحة البلاد والعباد لأن ذلك من سيرة آبائهم وأجدادهم وإن علينا القيام والذود عن كل مايمسّ شرف السادة ومقامهم وأنتم ثابروا على حسن العمل لتكونوا أنتم ومن تبعكم نصب أعيننا لو أنكم تعلمون حالة الجهة الحضرمية)[٢].

يتضح من رسالة السلطان أنه يريد التقرب من العلويين، والعلويون بدورهم تقربوا من السلطنة القعيطية بعد فشلهم في إقامة إمارة لهم في حضرموت، بعد أن اتضحت الحالة السياسية في حضرموت وأنها مجتمع قبلي لا سلطان فيه إلا العصبية القبيلة، وقد فضل العلويون أن ينصرفوا عن الإمارة إلى الوزارة، وقد نجحوا في ذلك وتقلد السيد حسين بن حامد المحضار بن الشيخ أبو بكر بن سالم العلوي وزارة السلطنة القعيطية[٣]، منذ عهد مؤسسها عمر بن عوض القعيطي حتى عام ١٩٢٧م العام الذي توفي فيه.

يبدو أن السلطنة القعيطية عند تولي عمر بن عوض القعيطي في عام

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٣٠.
(٢) المرجع نفسه، ص٦٠.
(٣) بامؤمن: كرامة مبارك، الفكر والمجتمع في حضرموت، الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، ص ٢٠٣.

١٩٢٢م حاولت تأمين حضرموت ونشر الأمان وتأمين طرق القوافل بالتعاون مع السلطنة الكثيرية، ولكن لم تستجب السلطنة الكثيرية لذلك؛ مما أدى إلى لجوء الكثيري للتقرب من السادة العلويين.

محاولات الإصلاحات في حضرموت:

مرّت عشر سنوات على توقيع معاهدة الصلح بين السلطنتين القعيطية والكثيرية التي أقرت بموجبها معاهدة الحماية البريطانية المعقودة بين بريطانيا والسلطان القعيطي حيث أصبحت السلطنة الكثيرية تحت الحماية القعيطية وفي بداية النصف الثاني من العقد الثالث من القرن التاسع عشر وجه القائم بأعمال السلطنة القعيطية الأمير صالح بن غالب بن عوض القعيطي عام ١٨٨٨م[١]، والذي كان يتولى إدارة شئون السلطنة نيابة عن عمه عمر بن عوض القعيطي رسالة إلى سلاطين آل كثير من أجل إصلاح الجهة الحضرمية وأهلها، وإقامة العدل والإنصاف، وتأمين السبل من أجل مصلحة العباد، وحمل الرسالة حسين بن حامد المحضار نائب السلطنة ووزيره[٢]، فقد رحب سلاطين الدولة الكثيرية وأعيان حضرموت الداخل بهذه الدعوة إلى إصلاح الجهة الحضرمية، وشكلت لجان مختلفة لدارسة القضايا التي سيناقشها المؤتمر، وتكوّن الوفد الكثيري من:

١. الأمير علي بن منصور ولي العهد رئيسًا.

٢. الأمير عبدالله بن محسن الكثيري رئيسًا.

٣. عبدالله بن حسين السقاف عضوًا.

---

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٠.

(٢) وثيقة رقم ١١٩، لعام ١٩٢٥م الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

٤. علي عبدالرحمن بن سهل عضوًا.

٥. علي بن أحمد بن اليماني ممثلاً عن قبيلة آل تميم.

كما ضم الوفد مجموعة أخرى من أعيان المنطقة وعلمائها من ضمنهم العلامة عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف مفتي الديار الحضرمية[١]، وفي المكلا تولى السلطان صالح بن غالب أول اجتماع لهم، ثم عقدت عدة جلسات نوقشت فيها الآراء والمقترحات التي انتهت بوضع نقاط رئيسة على شكل معاهدة مقترحة، علمًا أن المؤتمر لم يعقد بعد؛ لأن المؤتمر مقرر عقده في مدينة الشحر، وكانت هذه الجلسات في المكلا على هامش المؤتمر[٢].

مؤتمر الإصلاح الأول والثاني:

اتفق الحاضرون في المكلا على الانتقال إلى مدينة الشحر؛ ليعقد فيها أول مؤتمر للإصلاح في حضرموت من أجل مواصلة الاجتماعات التي عقدت في المكلا، وسبب نقله إلى الشحر هو هدوؤها وقلة حرها[٣]، كما ناقش المجتمعون مجموعة من القضايا:

١. وضع نظام يكفل قيام اتحاد بين السلطنتين.

٢. حماية طرق المواصلات والقوافل.

٣. محاسبة المتسببين في إثارة الفتن والقلاقل.

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٦٥.
(٢) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٢.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٦٥.

٤. إصدار الباص (جواز السفر)[١] في كل من السلطنتين.

كما أصدر المؤتمر قرارات عرفت بقرارات مؤتمر الإصلاح الأول أو معاهدة الإصلاح في حضرموت[٢]، إن أهم قرارات هذا المؤتمر الذي حضره مندوبان عن السلطنتين القعيطية والكثيرية وأكثر من مائة شخص من العلماء والشخصيات الاجتماعية في السلطنتين تضمّن ثلاثة عشر بندًا أهمها[٣]:

١. إرسال رسالتي[٤] السلطانين القعيطي والكثيري الموجهتين إلى المهاجرين الحضارمة في جنوب شرق آسيا في الهند وجاوه وسنغافورة[٥].

٢. تعاون الدولتين القعيطية والكثيرية على إصلاح حضرموت وإقامة الأمن فيها.

٣. تبادل الدولتين المندوبين والنواب.

---

(١) انظر في الملحقات صور لجواز السفر المستخدم في السلطنة القعيطية، والذي أصدر بموجب قانون الجوازات.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٦٦.
(٣) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٢.
(٤) أن الرسالتين التي اتفق على إرسالها إلى الحضارمة المهاجرون في جاوه رغم أنها كتبت في وقتين مختلفين فقد اتفقتا في النقاط وهي:
أ. الرغبة السلطانية في إصلاح الوطن ونبذ الخلاف.
ب. تشكيل الوفد الحضرمي من القبائل والسادة والأعيان.
ج. وضع أسس للإصلاح الشامل لحضرموت.
د. دعوة لإشراك الحضارمة في المهجر في الإصلاح.
هـ. الاتفاق مع الطيب الساسي من السلطانين.. بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٢.
(٥) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٦٧.

٤. تأسيس حامية عسكرية في حضرموت يتعهد السلطان القعيطي بإحضار جنودها وتوفير المعدات العسكرية لها.

٥. يجب تأليف جمعية وطنية من أجل مساعدة السلطنتين في الإصلاحات.

٦. الالتزام بكل الاتفاقيات والمعاهدات التي تم توقيعها سابقًا.

حررت هذه الاتفاقية في ١٩٢٧م في مدينة الشحر، و وقع عليها أكثر من مائة شخص(١).

إن السلطنة القعيطية تحاول أن تقيم هذه المؤتمرات من أجل إصلاح حضرموت وإقامة دولة آمنة مستقرة ذات اقتصاد قوي، خالية من الصراعات السياسية من أجل أن يجلب أثرياء حضرموت المهاجرون أموالهم لبناء حضرموت وليس من أجل تمويل الصراعات(٢).

عقد مؤتمر الإصلاح الثاني خارج حضرموت في جنوب شرق آسيا في منطقة سنغافورة في١٥/ ١/ ١٩٢٨م حيث وصل إلى سنغافورة الطيب الساسي(٣) على رأس وفد من حضرموت مبعوثًا من السلطنتين القعيطية والكثيرية(٤)، وعند وصول الطيب الساسي إلى جاوه في طريقه إلى سنغافورة نزل في ضيافة السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف رئيس فرع الرابطة العلوية في جاوه الذي عمل له

(١) وثيقة: معاهدة عسكرية بين القعيطي والكثيري، من وثائق علي بن صلاح.
(٢) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص٢٨.
(٣) الطيب الساسي: هي شخصية غير حضرمية قدمت من الحجاز، والغريب أنها ترأست وفد الطرفين، بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٤.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٧٠.

مأدبة كبيرة، وقد قدّم الطيب الساسي دعوة للسيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف لحضور المؤتمر[١]، وعند وصوله إلى سنغافورة أعلن عن انعقاد المؤتمر حيث وافقت أربع جمعيات حضرمية كبيرة على حضور المؤتمر في حين قاطعه كل من جمعية الإصلاح والإرشاد في جاوه وجمعية الإصلاح اليافعية حيث اتهمتا الطيب الساسي والعلويين بسيطرتهم على المؤتمر.

عقد المؤتمر اجتماعًا في سنغافورة في مقر النادي الأدبي العربي يوم الثلاثاء ١٠ أبريل ١٩٢٨م، شارك فيه ممثلون عن الجمعيات الأربع[٢][٣]، تم فيه تعيين قيادة من أجل إدارة جلسات المؤتمر هذه القيادة مؤلفة من الجمعيات الأربع ممثلة في الشخصيات الآتية:

١. إبراهيم بن عمر الكاف رئيسًا للمؤتمر.

٢. عبدالرحمن بن شيخ الكاف نائبًا للرئيس.

٣. أبو بكر بن طه السقاف سكرتيرًا للمؤتمر.

٤. أبوبكر بن محمد بن علي معاون سكرتير المؤتمر[٤].

٥. الطيب الساسي ممثلاً للسلطنتين في حضرموت.

---

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٤.
الرابطة العلوية في بتأوه (جاوه). (ب) الجمعية العربية بسور أبايا. (ج) جمعية خير بتأوه. (د) النادي الأدبي العربي، بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٤.

(٢) تأسست الرابطة العلوية في عام ١٩٠٣م، وكان اسمها عند إنشائها جمعية خير، وتأسست لها مدرسة في عام ١٩٠٥م، ثم تحولت إلى الرابطة العلوية التي شكلت لها هيكلاً تنظيميًا حدد مقاصد الرابطة وشعارها. بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٤.

(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٧٠.

(٤) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص ٣٥٢.

ألقى الطيب الساسي كلمة في المؤتمر أشار فيها إلى الأوضاع العامة في حضرموت، والقضايا التي عولجت، والاتفاقيات بشأن الإصلاحات في حضرموت، وقدمت مذكرة من قبل جمعية الإصلاح والإرشاد في جاوه ولكنها رفضت مما أدى إلى انفراد العلويين بالمؤتمر(١)، صدر عن المؤتمر مجموعة من القرارات، هذه القرارات التي لقيت ترحيبًا من قبل سلاطين آل كثير وأعيان المنطقة في حضرموت الداخل، إلا أنها رفضت من قبل السلطان عمر بن عوض القعيطي، كما نددت جمعية الإصلاح والإرشاد العربية بسنغافورة بهذه القرارات وسخر العلامة السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف من هذه القرارات وشكك في شخصية الطيب الساسي الذي حظي بثقة السلطنتين(٢).

فشل مؤتمر سنغافورة (مؤتمر الإصلاح الثاني) المنعقد في ١٩٢٨م، وأصيب دعاته بخيبة أمل كبيرة بسبب رفض السلطان القعيطي لقراراته، ولا شك أن هناك أسبابًا مختلفة أدت إلى هذا الفشل منها:

١. الخلاف الحاد بين المهاجرين الحضارم.
٢. احتواء العلويين للمؤتمر.
٣. الصراع المحتدم بين جمعية الإصلاح والإرشاد والرابطة العلوية في جاوه.
٤. شخصية الطيب الساسي غير الحضرمية.

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٧٠- ٧١.
(٢) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٥٦.

٥. رفض السلطان عمر بن عوض بن عمر القعيطي هذه القرارات[١][٢].

كما أن بن عبيداللاه رفض قرارات المؤتمر وقد وضع وجهة نظره في المؤتمرين مؤتمر الشحر وسنغافورة في كتابه (بضائع التابوت) "كنت وقتها في المكلا حيث اجتمع أعضاء الوفد الحضرمي للإصلاح وتحاوروا دون الوصول لأي شيء يستحق الذكر سوى أنهم كتبوا المعاهدة هذه في المكلا ووقعوها في الشحر بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م، وأعجب ما يكون في اجتماع المكلا أن الساسي وأصله من مكة كان هو الخطيب نيابة عن الوفد الحضرمي ثم كان هو الخطيب نيابة عن السلطانين، عقد المؤتمر في سنغافورة ولم أشهد شيئًا من جلساته سوى المأدبة التي عملها الأخ الوجيه إبراهيم بن عمر السقاف بمناسبة الجلسة الختامية بالرغم من كثرة النسخ المطبوعة من قرارات المؤتمر المكونة من ثلاثة وعشرين مادة"[٣].

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٧٣.

(٢) رفض السلطان القعيطي قرارات المؤتمر للأسباب الآتية:
أ. الطيب الساسي موفود السلطانين القعيطي والكثيري يجهل حضرموت وغير ملمّ بعوائلها وقبائلها لأنه ليس منها.
ب. التأثير على الطيب الساسي الذي حدث في منطقة تريم من قبل السادة.
ج. رفض كثير من الحضارم في جاوه حضور المؤتمر لأن الداعي للمؤتمر رجل غريب عنهم.
د. جميع القرارات جاءت لصالح العلويين.
هـ. رفض جمعية الإصلاح والإرشاد لقرارات المؤتمر.
و. قرارات المؤتمر لم تخدم مصالح الحضارم في الداخل.
ز. رفض مفتي حضرموت السيد العلامة بن عبيداللاه لقرارات هذه المؤتمر. بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص ٣٥٨.

(٣) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص ٣٥٨- ٣٥٩.

توفي السلطان عمر بن عوض القعيطي في عام ١٩٣٦م في حيدر أباد عن عمر ناهز ٦٧ عامًا تاركًا خمسة أبناء، وقد كان لا يذهب إلى حضرموت لإدارة شئون سلطنته إلا أيامًا وشهورًا معدودة، تاركًا شئون البلاد إلى وزيره وبطانته وابن أخيه صالح بن غالب بن عوض القعيطي الذي تولى بعده الحكم[١].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٠٥- ٢٠٦.

المبحث الثاني

التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٩٣٦- ١٩٤٠م)

السلطان صالح بن غالب القعيطي وسياسته في بناء السلطنة:

لقد شهدت حضرموت في هذه الحقبة التاريخية تطورات سياسية مهمة جعلت من السلطنة القعيطية دولة لها نظامها السياسي ورقعتها الجغرافية، وكان ذلك بفضل سلطانها صالح بن غالب القعيطي الذي يعد من أعظم سلاطين السلطنة فمن هو:

هو صالح بن غالب بن عوض بن عمر بن عوض القعيطي، ولد في الهند عام ١٨٨٤م[١]، وفي سن مبكرة التحق السلطان صالح بالتدريب العسكري وانضم إلى الجيش، ثم انصرف إلى الدراسة والتحصيل العلمي حتى نال حظًا وافرًا من العلوم التي لا يمكن التوسع فيها إلا لحملة الشهادات العلمية[٢]، أعطى السلطان صالح اهتمامًا خاصًا لنشر المعارف حتى أصبح الإنفاق السنوي مخصصًا من ميزانية السلطنة للمعارف بعد سنتين من توليه عرش السلطنة في حضرموت يفوق نسبة الإنفاق في مستعمرة التاج (عدن)[٣]، وبرزت موهبته في الجانب العلمي والميكانيكي حيث أشرف على تركيب محطة لاسلكي للإذاعة الأولى في حيدرأباد[٤].

ويعد السلطان صالح من رواد الحركة الإصلاحية في حضرموت تجلت

(١) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص ٩٨.
(٢) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٤٤.
(٣) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص١٠٠.
(٤) المرجع نفسه، ص ٩٨.

تلك النزعة الإصلاحية منذ أن كان وليًا للعهد ونائبًا لعمه السلطان عمر بن عوض القعيطي فقد وجه دعوة للإصلاح لآل كثير وأعيان حضرموت كما أرسل للحضارم في المهجر من أجل الالتقاء بهم هناك، ونتيجة لذلك عقد مؤتمرين إصلاحيين في كل من الشحر عام ١٩٢٧م، وسنغافورة عام ١٩٢٨م[١][٢]، كما سبق الإشارة أسس مكتبتين في الشحر والمكلا، حيث تعد المكتبة التي في المكلا من أهم المكتبات العربية وأضخمها في جنوب شبه الجزيرة العربية[٣]، اهتم بالجيولوجيا والمعادن، فقد طلب خبراء أوربيين من الحكومة المصرية خلال حكم أبيه السلطان غالب؛ لإجراء مسح جيولوجي لإمكانات حضرموت في إنتاج المعادن، كما أنه تفاوض على استخراج النفط بعد البحرين وفي وقت متزامن مع الحكومة الكويتية ومع شركة EASXERN _ SYNDICATELTD البريطانية[٤].

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٧٨.

(٢) لهذا نرى أن السلطان صالح بن غالب هو فقيه ومحدث، وأديب، وفيلسوف، وميكانيكي، وعالم بعلوم الطبيعة، ومتقن لعدد من اللغات الأجنبية منها اللغة الهندية، والفرنسية، والإنجليزية، والفارسية، إضافة إلى اللغة العربية. القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص ١٠٠. اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٧٨.
وألّف السلطان صالح بن غالب بن عوض عددًا من المؤلفات منها:
١. مصادر الأحكام الشرعية ثلاثة أجزاء.
٢. الآيات البينات على وجود خالق الكائنات.
٣. مفردات القرآن بالعربية، والأردية (وهي لغة أهل الهند).
٤. رسالة في الهندسة .
٥. رسالة في الأصول.
٦. رحلة إلى الأعماق .
٧. الملاحة العربية في مجلدين.

(٣) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٤٥. القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص١٠٠.

وعندما تولى السلطان صالح بن غالب القعيطي السلطنة القعيطية عام ١٩٣٦م استبشر به الحضارم في حضرموت والمهجر ووصفه البكري" فهو أسمح الملوك وأظهرهم سريرة وأحسنهم مظهرًا وأطيبهم فخرًا[١]" ويوم توليه للعرش ألقى خطبة عام ١٩٣٦م حدد فيها سياسته الخارجية والداخلية وقد تركزت أهم النقاط في مجال السياسة الخارجية في الآتي:

أ. علاقته مع الدولة الإنجليزية من خلال المشورة ومساعدة السلطنة القعيطية فيما يخصها في الأمور المتعلقة بشئون السلطنة.

ب. عدم التدخل في الحرب الجارية بين إيطاليا والحبشة[٢].

أما في مجال السياسة الداخلية فقد ركز على إصلاح الأحوال الداخلية للسلطنة القعيطية وركز الاهتمام على الآتي:

أ. نشر المعارف في جميع نواحي الحياة.

ب. الاهتمام بالزراعة وإنشاء معهد زراعي لتدريب أصول الزراعة.

ج. توسيع نطاق التجارة.

د. إنشاء المحاكم والمجالس العدلية.

هـ. تشكيل مجلس مستقل من خيرة الرجال[٣][٤].

لقد كان للسلطان صالح صفات ومميزات، عندما يقابل الزائرين يترك

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢٠١.
(٢) عن تلك الحرب ينظر: لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية.
(٣) مجلس الشورى والذي قدم نص وثيقته، الشيخ عبدالرحمن عبدالله بكير الذي كان يتولى رئاسة القضاء.
(٤) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص ١٣٢.

انطباعًا لديهم من هؤلاء الزعيم المغربي الشيخ عبدالعزيز الثعالبي عند زيارته إلى المكلا "إنني أفكر بألم ندمًا لتولي السلطان صالح بن غالب القعيطي مقاليد الحكم في السلطنة القعيطية وفي هذا البلد، فمؤهلاته ومواهبه وطموحاته ستظل محجمة لا تجد لها منطلقًا لأن الشعب لا زال متخلفًا"(١).

ووصفه المستر "وند فلبس" رئيس البعثة الأمريكية التي زارت حضرموت عام ١٩٣٦م في طريقها إلى بيحان بأن السلطان شخصية واسعة المعرفة ويطمح إلى إقامة دولة في هذه المنطقة.

ووصفه المستر "انجرامس" في كتابه (شبه جزيرة العرب) "بأنه مُلِئ بالأفكار لتنمية بلاده حيث أحضر خبراء لمدة ستة أشهر لتقديم المشورة في الزراعة وإنشاء مستشفى وطرق ومحطة لاسلكي في المكلا وشبام وكهرباء في المكلا"(٢).

لقد كان السلطان صالح محبوبًا من الناس في المكلا، بل وفي جميع السلطنة القعيطية، والدليل على ذلك أنه إذا تقدم معسر إلى المسئولين وعلم بذلك تجد السلطان صالح أول من يساعد ذلك المحتاج(٣).

والسلطان صالح بسيط ويلتقي الرعية حيث كان يدخل وسيطًا في بعض الأمور العامة وذلك مثل وساطته بين شاعرين كبيرين استحكم العداء بينهما(٤)، كما أن السلطان صالح عندما يخرج من قصره قاصدًا مسجد الروضة تجده

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٠.
(٢) المرجع نفسه، ص١٠١.
(٣) العسل: صالح عمر، أجريت هذه المقابلة في ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٧م، وهو شاعر، وصيدلاني، عمره حوالي ٨٠ عامًا.
(٤) باحمدان: مجدي سالم، باحريز فارس المدارة، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة للنشر، ٢٠٠٤م.

يقطع هذه المسافة في أكثر من نصف ساعة بسيارة بسبب تجمهر الناس حوله[١].

التدخل البريطاني المباشر في حضرموت:

أخذت بريطانيا تولي اهتمامًا متزايدًا لحضرموت منذ ثلاثينيات القرن العشرين بسبب جملة من المتغيرات السياسية والاقتصادية التي شهدتها حضرموت[٢].

ومن الوثائق المهمة التي تناولت بداية التدخل البريطاني المباشر في حضرموت التقرير الخطي الذي كتبه "برنارد رايلي" المقيم السياسي في عدن الذي أوضح فيه السياسة التي يجب أن تنتهجها بريطانيا مع السلطنتين القعيطية والكثيرية وهي سياسة التدخل المباشر على ضوء ذلك أرسل "هارولد انجرامس"[٣] الضابط السياسي إلى حضرموت الذي رفع تقريرًا عن الأوضاع السياسية والاقتصادية وعن حدود حضرموت وقبائلها وقد تم تقديم هذا التقرير إلى وزارة المستعمرات وإلى حكومة الهند عام **١٩٣٥**م، وأصبح هذا التقرير دليلاً لسياسة بريطانيا في التعامل مع حضرموت.

جاء تقرير "انجرامس" في الوقت الذي بدأ فيه الصراع على مشكلة ولاية العهد حيث كان من المفترض أن يخلف السلطان صالح حسب الوصية ابن عمه محمد بن عمر القعيطي، ولكن السلطان صالح كان يرغب

(١) العسل: صالح عمر، مقابلة.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٣) انجرامس: قضى "انجرامس" خمسة عشر سنة يعمل ويجول في جنوب شبه الجزيرة العربية، وزنجبار، وموريس، كما استطاع أن يدرس ميول سكان هذه المنطقة وأخلاقياتهم وعاداتهم. اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ١٠٨.

في تنصيب ابنه وليًا للعهد، وهذا الأمر يتطلب موافقة البريطانيين ودعمهم، واستغلها البريطانيون في المساومة من أجل تمرير مخططاتهم[١].

كان البريطانيون ينظرون إلى حضرموت من زاوية واحدة هي أهميتها الاسترتيجية لتأمين خطوط اتصالاتهم التي كانت تتمركز في عدن من أجل ذلك بدأوا يفكرون في وضع سياسة جديدة للمنطقة وهي سياسة الاستشارة[٢]، أوضح الجهود التي بذلها "انجرامس" واستغلاله الصراع من أجل ولاية العهد لعقد معاهدة استشارة بين بريطانيا والسلطان القعيطي فيقول: "إن مفتاح القضية كلها هو السلطان صالح القعيطي فإذا لم يقبل بوجود مستشار له فإن الغرض لا يتحقق وإن مدة ثلاث سنوات تنقضي من دون تحقيق أي شيء، إن السلطان حريص على التطور وأنه يأمل بأن يصبح نجله خلفًا له في الحكم وأنه لما يصبح وريثه في الحكم فإن كل ماطلب لتحسين البلاد يكون قد ذهب هباءً والاعتراف بنجله دون السيطرة يكون عديم الجدوى "[٣].

وهكذا بدأت المفاوضات بين السلطان القعيطي والسلطات البريطانية في أغسطس ١٩٣٧م التي مثلها "برنارد رايلي" المقيم السياسي في عدن الذي نقل موافقة جلالة الملكة على إبرام الاتفاقية، وعلى وفقها يكون السلطان ملزمًا باستقبال المستشار المقيم مستشارًا في جميع القضايا ماعدا قضايا الدين والعادات الإسلامية وبتوقيع الاتفاقية يستلم قرضًا حوالي (٣٠٠ ألف)

(١) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص٨٤- ٨٥.
(٢) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص ٦٠.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص١٤٠.

روبية، وأن يخلفه ابنه في حكم السلطنة[١]،

يبدو أن ولاية العهد فجرت الصراع وبخاصة بين علي بن صلاح والسلطان صالح والإنجليز فبعد توقيع المعاهدة بعام عزل علي بن صلاح[٢] من منصبه نائب عن السلطان في شبام[٣].

معاهدة الاستشارة بنودها ردود الفعل تجاهها:

تم التوقيع على معاهدة الاستشارة في عدن من جانب السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي وقعها عن نفسه و ورثته، ومن جانب الحكومة البريطانية المقيم السياسي في عدن نيابة عنها في **١٣** أغسطس **١٩٣٧**م، وصَّدقت عليها الحكومة البريطانية في نفس الشهر[٤]، جاء في هذه الموافقة "بما أن حكومة جلالة الملكة في المملكة المتحدة والسلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا أن يقوي العلاقات الودية بين حكومة بريطانيا والسلاطين منذ زمن طويل، وإن الحكومة البريطانية عينت السير برنارد ريلي، الوالي والقائد الأكبر في محمية عدن أن يعقد معاهدة لهذا الغرض"[٥].

لقد أبرمت بريطانيا والسلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة

(١) المرجع السابق، ص١٤١- ١٤٢.
(٢) علي بن صلاح من الأسرة القعيطية، ونائب السلطان في شبام تولى شئون السلطنة في **١٩٣٧**م في أثناء مدة غياب السلطان صالح، وأقام في قصره في المكلا، له إسهامات كثيرة في إصدار قانون القضاء وتأسيس أحزاب وجمعيات وغيرها.
(٣) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص ٨٦.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٤٤.
(٥) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢١٧.

الاستشارة[١]، وهي معاهدة ثنائية بين بريطانيا وسلطان من سلاطين الجنوب العربي، وكانت تعد أول معاهدة استشارة مع السلطان القعيطي، لقد تم الاتفاق بين كلٍ من بريطانيا ممثلة في جلالة الملكة وممثلها المستشار والمقيم السياسي في عدن المستر "رايلي" وبين السلطان صالح بن غالب القعيطي حددت هذه الاتفاقية التزامات كل طرف كما جاء في بنودها[٢]، فقد كانت التزامات السلطان صالح بن غالب القعيطي في الآتي:

أ. أن يكون السلطان صالح والسلطنة القعيطية ملزمة باستقبال المستشار البريطاني في حضرموت.

ب. أن يقبل السلطان النصح من المستشار في جميع القضايا السياسية والعسكرية ماعدا قضايا الشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد.

ج. يلزم السلطان صالح القعيطي عن نفسه ومن يخلفه في السلطنة بالعمل بمشورة المستشار البريطاني.

كما حددت التزامات السلطات البريطانية في الآتي:

أ. منح السلطان صالح القعيطي قرضًا مقداره حوالي (٣٠٠ ألف) روبية لإجراء إصلاحات في حضرموت.

ب. مساعدة السلطان صالح في تغيير وصية الحاج عمر حول الوراثة في العرش وجعل ابنه خلفًا له.

---

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٩٧.

(٢) المصري: أحمد عطية، النجم الأحمر فوق اليمن، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٥٠.

ج. حماية السلطنة القعيطية من أي تدخلات أجنبية.

د. تعيين مستشار مقيم في السلطنة القعيطية يستشار في جميع القضايا، وأول مستشار هو "هارولد انجرامس"[١].

وهكذا وقعت المعاهدة عام ١٩٣٧م وبموجبها أصدر السلطان مرسومًا أعلن فيه أن ولاية العهد للأمير عوض بن صالح حيث جاء في هذا النص: "نحن السلطان صالح بن غالب سلطان الشحر والمكلا وبموافقة بريطانيا (صاحبة الجلالة) تعين في هذا الصك نجلنا العزيز المحبوب عوض بن صالح بن غالب بن عوض خلفًا لنا على العرش"[٢].

بعد التصديق على الاتفاقية قامت الحكومة البريطانية بتعيين مستشار للسلطنة القعيطية، وأرسلت مذكرة للسلطان بذلك أوضحت فيها مهامه[٣].

شكّلت اتفاقيات الاستشارة مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار في جنوب اليمن، وقد كانت هذه الاتفاقيات مكملة لاتفاقيات الحماية التي ألزمت حكام الإمارات باتباع توجيهات المندوب السامي في عدن وتوجيهات المستشار البريطاني[٤].

---

(١) Doreen Ingrames _ Leila Ingrames: op. cit. 1798- 1950 Volum 6 _ pp. voli. 203_ 205.

(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢٠٦٣.

(٣) القعيطي أول من وقع اتفاقية الاستشارة في١٩٣٧م، والكثيري ١٩٣٩م، وفي عام ١٩٤٥م من قبل الحاكم الفضلي، والعوالق (العليا والسفلى)، ويافع السفلى، وبيحان، والضالع، والواحدي، وفي عام ١٩٥١م سلطان العواذل، وشيخ العوالق ١٩٥٣م لحج و١٩٥٤م قشن وسقطرى.

(٤) مجموعة من العلماء السوفييت، المرجع السابق، ص٦٨.

هذه المعاهدات التي وقعها سلطان حضرموت أدت إلى ردود أفعال مختلفة بين الحضارم فقسم منهم عاداها بينما أيّدها آخرون، فقد عبر عن ذلك الشاعر المغترب بالهند صلاح بن أحمد الأحمدي في قوله:

ابديت بك وادعوك ياجيد وغيرك ما يجود
ياحي ياقيوم يامطلق من الساق القيود
راحت جهة لحقاف[١] لحمة فاس سرحت بالبرود
راحت مع الصاحب[٢] بلا قيمة ولا سلّم نقود
كم صحت كم ناديت وقد بينت به قبل الوجود
ولا كنني معذور واحد عود ما مني وقود
وبتقع فيها الكنائس والبر اكس[٣] للجنود
آه على لوطان ياغبني على مثوى الجدود
أين الذي قالوا حميناها بأسرار الجدود[٤]
هم حضروا البيعة[٥] وهم على بيعة شهود[٦]

كما أن الشعراء الشعبيين عبروا عن سخطهم منهم العطيشي، وسعيد سالم زحفان، وغيرهم على هذه المعاهدة وكانت كلماتهم العامة تعبر عن رأي الأغلبية من الناس في حضرموت[٧].

أما الشعراء الذين أيدوا المعاهدة والذين ردوا على الأحمدي، الشاعر

(١) لحقاف: الأحقاف. (٢) الصاحب: البريطاني.
(٣) البراكس: ثكنات للجنود.
(٤) الجدود: العلويون الذين يدعون بالروحية. (٥) البيعة: الصفقة.
(٦) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص١٦٤- ١٦٥.
(٧) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٥٥.

محمد بن هاشم حيث قال:

بن لحمدي شيخ القبيلة ذي عمد بأرض الهنود
يهرج على يافع وعاهمدان والشيبة عبود
مشتق من السيل الذي عم التهائم والنجود
رحمة بها وادي العجل يرقص وينعش بالبرود
كثرت بها الأفراح وارتاحت حسينات الخدود
ولى العنا زال البلا والحق قائم على العمود
ما ظن بك يا شيخ يافع ذي البلادة والجمود
تكره لنا التأمين والإنصاف ذي غاظ الحسود
والكاف بوسقاف ذي جاب الجميلة له يسود
كاتب وخاطب وامست الفتنة بسعيه في خمود
قد تكن الشيبة عوض ذي هو على العزة يزود
هذا جوابك في القوافي ياصلاح أحمد شرود[١]

لقد تلقى "انجرامس" بعد تعيينه مستشارًا معارضة كبيرة في حضرموت وبخاصة من القبائل، ولكنة استطاع أن يخمد هذه المعارضة، وبخاصة معارضة قبائل الحموم[٢]، حيث سار إليهم "انجرامس" في عام ١٩٣٩م واستولى على غيل بن يمين بعد معركة عنيفة[٣]، لقد حاول "انجرامس"

(١) القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص١٦٦- ١٦٨.
(٢) قبائل الحموم: سوف يتم تناول الصراع الذي دار بين قبائل الحموم، والسلطنة القعيطية في الفصل الثالث.
(٣) البكري: صلاح عبدالقادر، حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٦٠م، ص١٦٧.

تطبيق السياسة التي وضعها "لورنس" للبلاد العربية، وبذل كل المحاولات في أن ينظر إلى الأمور من جهة الحكومات المحلية[١].

لقد طاف "انجرامس" بجميع مناطق حضرموت، كما زار الحضارم في إندونيسيا، واستنتج بعد دراسة دقيقة ميول الشعب في حضرموت، وشعر "انجرامس" أن المسئولية الفعلية يجب أن تبقى بيد الحكومة القعيطية، وفي عام ١٩٤٢م رأى أن استخدام الأوربيين الفائضين عن الحاجة لم يعد ناجحًا، ولذلك خفضهم واستخدم شرقيين مدربين مكانهم[٢].

لقد ظلت معالم مناطق حضرموت قبيل الحرب العالمية في ظلال القرون الوسطى تحت حكم رؤساء القبائل وزعماء العشائر حيث كانت هناك كثير من الإقطاعيات المستقلة[٣].

ولقد استنتج "انجرامس" في هذه الدراسة:

١. أن هناك مناطق متأخرة في الشرق الأوسط والتي لا يمكن فيها تطبيق الإدارة الاستعمارية.

٢. ليس من الأنظمة الإدارية والاستعمارية المعروفة بالحكم المباشر وغير المباشر ما يتناسب مع هذه المناطق.

٣. السياسة المرنة هي أحسن طريقة لإدارة هذه المناطق.

٤. الأجانب يجب أن يعيشوا مثل عيشة الشعب.

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٠.
(٢) المرجع نفسه، ص١٧٩.
(٣) المرجع نفسه، ص١٧١.

٥. صرف الهبات للمناطق المتأخرة[١].

وبعد تعيين "انجرامس" مستشارًا في حضرموت قام بأولى خطواته فيها وهي توقيع هدنة بين القبائل سميت (بهدنة انجرامس)[٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، ص ١٨٢.
(٢) الوثيقة: الصلح مع القبائل، من وثائق علي بن صلاح، المرجع السابق.

المبحث الثالث

التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٩٤٠- ١٩٦٧م)

١. دور "انجرامس" في نشر الأمن في حضرموت (الهدنة مع القبائل):

بعد توقيع معاهدة الاستشارة بين السلطان صالح بن غالب القعيطي والحكومة البريطانية ١٩٣٧م، تم تعيين "انجرامس" مستشارًا على حضرموت، وأولى خطواته هي إرساء السلام بين القبائل حيث عمل على الآتي:

١) أن الحكومة البريطانية تهتم بالتجانس ما بين السلطان صالح بن غالب القعيطي، والسلطان علي بن منصور الكثيري، في الحفاظ على هذا الأمان، ونحو تأسيس النظام المرغوب لدى الحكومة البريطانية:

١. تشكيل لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص وهم:
١. السلطان علي بن صلاح القعيطي.
٢. السلطان عبدالله بن محسن الكثيري.
٣. الشيخ سالم بن جعفر بن سالم الكثيري.
٤. الشيخ عوض بن عزان بن عبدات.
٥. الشيخ عبد علوي بن علي التميمي[١].

وحددت شروط ومهام اللجنة بالآتي:

١. تتكون اللجنة من الأشخاص المتفق عليهم من قبل السلطانين القعيطي

(١) الوثيقة: الصلح مع القبائل، من وثائق علي بن صلاح، المرجع السابق.

والكثيري وبموافقة المقيم السياسي البريطاني.

٢. تعيين سكرتير ومستشار قانوني للّجنة.

٣. يجب على السكرتير أن يدوّن كل الموقعين على الهدنة، ويسأل كل فرد بأن يزوده بتفاصيل كل قضية من القضايا مع الموقعين الآخرين على الصلح.

٤. يجب على السكرتير أن يدون كل القضايا في سجل.

٥. يجب أن تحفظ كل قضية في ملف منفصل.

٦. يعرض الملف على اللجنة.

٧. تتخذ اللجنة قرارها بشأن كل قضية بالإجماع، ولايتم إعلانه إلا بعد عرضه على "انجرامس"[١].

وبعد إن أكملت اللجنة عملها رفعت تقريرها إلى "انجرامس" الذي وافق عليه، ثم رفعه إلى السلطنتين لإعلام الأحكام[٢].

بناءً على رغبة الحكومة البريطانية في الإصلاح ونشر الأمان بين أهالي حضرموت فقد رفعت اللجنة هذا الاتفاق إلى المستشار، والسلطنتين القعيطية والكثيرية، وقد اقترحت اللجنة مدة هذا الصلح ثلاث سنوات أي من ١٩٣٧م إلى ١٩٤٠م، ودخلت في هذا الاتفاق كل فخائذ آل كثير، والشنافرة، وآل تميم، ونهد، و العوامر، وآل باجري، وآل جابر، ومن دخل مدخلهم في ذموم وثروة وطوارف وشايم وجار ونسب وأمان السبل

(١) مكنون: صادق عمر، المرجع السابق، ص ١٠٢- ١٠٣.
(٢) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص٦٠.

للجميع صلح كامل شامل و وقع عليه كثير من المقادمة وأعيان هذه القبائل[١][٢].

اتخذ الصلح الذي تم تحقيقه اسم المستشار (هدنة انجرامس) لأنه يمثل الدولة ذات النفوذ والقوة، ولكن الصلح تحقق بتحرك قوى حضرمية من أمثال السيد الكاف كما يقول "ميولين" وهو الذي أنار الطريق لـ"انجرامس" وقاد المفاوضات مع القبائل[٣].

بعد إعلان الهدنة حدث أول اختراق لها، فقد تعرضت السيارة التي تقل النقيب "بتش Beach" المهندس في القوى الجوية الملكية، لطلقات نارية من قبل بعض أفراد آل جابر من قبيلة بن يماني، وتم استدعاء زعيم قبيلة بن يماني للإجابة على التهم الموجهة ضد قبيلته، وشُكّلت في سيئون محكمة لمحاكمة مشايخ بن يماني وصدر الحكم ضدهم إلا أن قبيلة بن يماني رفضت الامتثال للحكم وتم إنذارهم ولم يستجيبوا وهكذا قام السلاح الجوي الملكي بغارات جوية على قبيلة بن يماني حتى استسلموا[٤].

والاختراق الثاني للهدنة كان من قبيلة الصيعر التي لم توقع على الهدنة، بل إن بعضهم قام بالإغارة على قبيلة المناهيل ونهبوهم، واتخذ "انجرامس" من هذه ذريعة لجعل المناهيل يقومون بالتوقيع على الهدنة مقابل إعادة ما

(١) وثيقة رقم ٢٧٩، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.
(٢) وقام "انجرامس" بالطواف على بعض المناطق القبلية يدعو القبائل لمشروع السلام فقد استطاع أن يقنع كثيرًا من القبائل في دخول هذا السلام الذي مدته ثلاث سنوات، الوثيقة: من وثائق علي بن صلاح، المرجع السابق.
(٣) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص٦٢.
(٤) مكنون: صادق عمر، المرجع السابق، ص ١٠٣- ١٠٤.

سُلب منهم، وأنذر قبيلة الصيعر بإرجاع ماسلبوه فرفضوا ذلك، فقامت طائرات السلاح الجوي الملكي البريطاني بقصف (ريدة الصيعر)، فاستسلمت قبيلة الصيعر وأعادوا ماسلبوه، ووقع مقادمتها على الهدنة(١).

لقد لعب "انجرامس" دورًا في تثبيت الأمن في حضرموت تارة بالصلح، وتارة بالعنف لإخضاع القبائل لسلطة الدولة المركزية، هذا الأمن الذي تحقق أدى إلى انصراف الناس إلى مزارعهم وانتاجهم وتنقلوا بين المدن دون خوف(٢).

تحققت (هدنة انجرامس) بالمفاوضات وتارة باستخدام القوة مثل استخدام القوة مع قبيلة آل اليماني، عندما تم قصف مواقع القبيلة بالطيران، أدى إلى دخول قبائل حضرموت الصلح والسلام وقد وقع على هذه الاتفاقية أكثر من ١٠٩٣شخصًا(٣).

وفي هذه المدة من عام ١٩٣٧م أصبحت عدن تتبع مباشرة وزارة المستعمرات في لندن وأصبحت السياسة البريطانية تقوم على الإبقاء على سلطة الحكام المحليين في كل الشئون باستثناء الشئون الخارجية(٤).

لقد كتب السلطان منصور بن محسن، وعبدالله بن محسن آل كثير إلى بريطانيا يشكون من بعض بنود معاهدة ١٩١٨م، فاستغل البريطانيون ذلك وكانت خطوتهم القادمة في حضرموت هي إبرام معاهدة مماثلة مع السلطان

(١) المرجع السابق، ص١٠٦- ١٠٧.
(٢) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص٦٥.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص١٣٥.
(٤) البكري: صلاح عبدالقادر، حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، ص٣١٧.

الكثيري، فأصبحت بهذا حضرموت بأكملها خاضعة للسيطرة الاستعمارية في عام ١٩٣٩م.

اشتهر "هارولد انجرامس" مستشارًا في حضرموت في المدة من عام ١٩٣٧- ١٩٤٤م كما سبق أن أشرنا، وقام بتنفيذ السياسة البريطانية فيها، وكان وراء كل التنظيمات الإدارية، والعسكرية، والتعليمية وغيرها في حضرموت، وكان القصد منها توجيه هذا التطور بما يخدم الصالح البريطاني(١).

وبموجب هذه الاتفاقية أصبح "انجرامس" السلطان غير المتوج في حضرموت وهذا ما أكده "انجرامس" بأنه عرض عليه أن يكون سلطانًا متوجًا بدلاً من السلطان الكثيري، فهو الذي جرّد القبائل من السلاح، وهو الذي سلط السلطنتين القعيطية والكثيرية على المناطق القبلية(٢).

إن "انجرامس" هو الذي قام بالقضاء على تمردات قبائل الحموم، التي سنتناولها في سياق بحثنا هذا، كما أنه ساعد في القضاء على حركة بن عبدات(٣).

٢. هيكل السلطة البريطانية في المحمية الشرقية:

في مطلع الحرب العالمية الثانية تم تقسيم الجنوب إلى محميات هي محمية عدن، ومحمية المناطق الشرقية، ومحمية المناطق الغربية، وهيمن المستشار والمفوضون السياسيون الإنجليز على السياسة فيها(٤).

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص١٤٦- ١٤٧.
(٢) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٦٣.
(٣) بن عبدات: الذي استقل بالغرفة بحضرموت.
(٤) مجموعة من العلماء السوفييت، المرجع السابق، ص٧١- ٧٢.

واتخذت حضرموت اسم المحمية الشرقية وتضم أربع سلطنات هي:

١) السلطنة القعيطية وعاصمتها المكلا.

٢) السلطنة الكثيرية وعاصمتها سيئون.

٣) السلطنة الواحدية وتضم منطقة الواحدي.

٤) السلطنة المهرية وتضم منطقة المهرة وسقطرى[١].

وهنا هيكل السلطة بعد توقيع معاهدة الاستشارة واستكمالها في محمية عدن الشرقية.

هيكل السلطة البريطانية في محمية عدن والمناطق الشرقية[٢]:

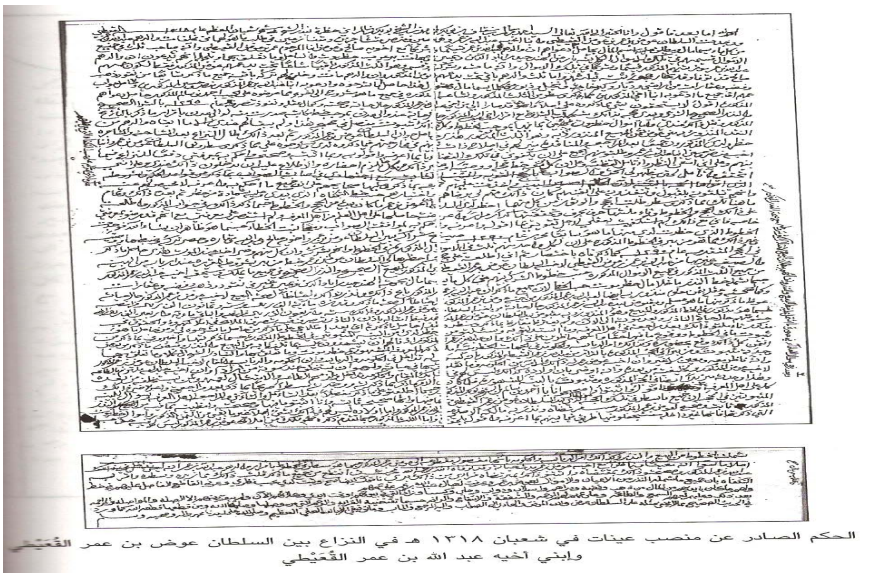

الحكم الصادر عن منصب عينات في شعبان ١٣١٨ هـ في النزاع بين السلطان عوض بن عمر القعيطي وابني أخيه عبد الله بن عمر القعيطي

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص١٩٩.
(٢) المرجع نفسه، ص٣١٣.

لم تطبق بريطانيا حكمها المباشر في حضرموت بصفة سلطة رسمية ممثلة ولكنها طبقت الحكم الاستعماري غير المباشر، وقد ذكر المستشار "انجرامس" في انطباعات السياسة البريطانية (لقد أخضعت بريطانيا حضرموت دون إراقة الدماء أو صرف الأموال أو إعداد الخطط المعقدة)[١].

يبدو أن بريطانيا لم تسيطر على حضرموت كما يزعم بدون إراقة الدماء، ولكنها في الأصل أراقت الدماء عندما عملت على قصف القبائل من أجل تثبيت سيطرتها على حضرموت ونهب ثروتها.

٣. السلطنة القعيطية في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها:

لقد كانت حضرموت مرتبطة بالعالم مثلها مثل أي دولة في المنطقة فقد عصفت بها أزمات في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها و منها المجاعة.

المجاعة:

لقد كانت المجاعة في حضرموت من أشد الأزمات التي تعرضت لها السلطنة القعيطية، والسلطنة الكثيرية، وقد كان من أسباب هذه الأزمة:

١. الاحتلال الياباني[٢] لجزر الهند الشرقية **١٩٤٢**م، حيث أدى إلى انقطاع الحوالات المادية التي كانت تتدفق من هذه المنطقة إلى حضرموت[٣].

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص١٦٦- ١٦٧.

(٢) اليابان: هي دولة تقع في قارة آسيا في الطرف الشرقي وهي مجموعة جزر دخلت الحرب عام **١٩٤١**م، فاحتلت جزر الهند الشرقية، وهزمت القوات الهولندية. لمزيد من المعلومات راجع كتاب. ج. ب. د روزيل، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة نور الدين حاطون، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفكر، دمشق **١٩٨٧**م، ص**٢٢**.

(٣) الجندي: أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الطبعة الأولى، **١٩٧٠**م، ص**٣٢**.

٢. توقف الهجرة من حضرموت إلى جزر الهند الشرقية مما أدى إلى هجرة محلية من الريف إلى المدن[١].

٣. الجفاف الذي أصاب حضرموت بسبب انقطاع الأمطار زمنًا طويلاً مما أدى إلى ترك الأراضي الزراعية والذهاب إلى المدن[٢].

٤. تخلف أساليب الزراعة في حضرموت وأساليب الري مما أدى إلى ترك مساحات واسعة تتعرض للتصحر (عندما تترك الأرض فترة طويلة تصبح بورًا)[٣].

لقد انتشرت المجاعة في حضرموت الداخل بدرجة رئيسة، وقد ظهر ذلك منذ عام ١٩٤١م، واشتدت وطأتها على الناس في مناطق الداخل بين عامي ١٩٤٣- ١٩٤٥م[٤]، وقد مات في هذه المجاعة التي ضربت حضرموت حوالي خمسين ألفًا من السكان وأدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية[٥].

لقد استمرت المجاعة تضرب مناطق حضرموت حتى عام ١٩٤٥م[٦]، ولكن السلطنة القعيطية لم تقف مكتوفة الأيدي، حيث تضافرت الجهود في عاصمة السلطنة القعيطية المكلا من أجل حل هذه المشكلة، فتأسست في

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢٤٤.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، اتحاد الجنوب العربي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ص ١٨٧.
(٣) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص١١٣.
(٤) بامطرف: الهجرة اليمنية، المرجع السابق، ص٥١.
(٥) بيهم: محمد جميل، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور، الطبعة الأولى، مطابع دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٠م.
(٦) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢٣.

المكلا الجمعية الخيرية الذي أسسها الشيخ القدال باشا[١]، وكان دَخْل هذه الجمعية يأتي من عائدات الضرائب على البضائع من الجمارك[٢]، لقد حاول السلطان صالح التخفيف عن الناس من ألم الجوع وذلك بافتتاحه في كل حارة موقعين يتم فيهما توزيع الأرز حيث يعطى كل فرد من الموجودين نصف رطل، كما افتتح حوش بجانب مسجد بازرعة حاليًا، أطلق عليه (حوش الشربة) كل ليلة[٣].

كما استغل البريطانيون هذه الأزمة لتحسين صورتهم ورصدوا مبالغ كبيرة بلغت (٨١٨ ألف) جنيه إسترليني[٤]، كما استغلت بريطانيا هذه الأزمة في توسيع نفوذها في المنطقة[٥].

في عام ١٩٥٤م ظهر موضوع خطير في كواليس السياسة البريطانية بدأ يظهر علنًا وهو اتحاد الجنوب العربي الذي صرح به حاكم عدن البريطاني السير "توم هيكنيوتام" والذي أبدى فيه رغبته في قيام اتحاد بين المحميات، ثم سار على هذه الخطة السير "وليم لويس"[٦] في عام ١٩٥٦م[٧].

لقد جاء قرار فكرة الاتحاد متماشيًا مع السياسة البريطانية الاستعمارية

---

(١) القدال باشا، معلم سوداني كان وزيرًا للمعارف، سوف نتناوله في سياق بحثنا عند الحديث عن التعليم.

(٢) القدال: محمد سعيد، القدال باشا (معلم سوداني في حضرموت ومضات من سيرته ١٩٠٢- ١٩٧٥م)، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ص٩٨، ٩٩.

(٣) العسل: صالح عمر، مقابلة.

(٤) Records. of. yemen. op. cit. vol, 9, pp, 682.

(٥) الكاف: سقاف علي، المرجع السابق، ص٧١.

(٦) وليم لويس حاكم عدن البريطاني.

(٧) البكري: صلاح عبدالقادر، اتحاد الجنوب العربي، ص٣٥.

في الجنوب العربي؛ لأن الحكومة البريطانية أدركت أن سياستها القائمة لم تعد تتماشى مع التطورات الجارية في المنطقة، لهذا تم استبدال مفهوم سياسة (فرق تسد) إلى سياسة (وحد تحكم)[١]، وقد دشن الاتحاد في ١١ فبراير ١٩٥٩م من ست دول:

١. إمارة بيحان.

٢. السلطنة العوذلية.

٣. السلطنة الفضلية.

٤. إمارة الضالع.

٥. مشيخة العوالق.

٦. سلطنة يافع (بني قاصد).

وفي أكتوبر ١٩٥٩م دخلت الاتحاد سلطنة العبدلي، وفي مارس ١٩٦٠م دخلت سلطنة العوالق مشيخة العقارب ودثينة[٢]، لقد كانت بريطانيا تسعى في تشكيل تكتلات إقليمية[٣].

أما عن حضرموت فقد بذلت بريطانيا في الجزء الشرقي من الجنوب (المحمية الشرقية) مساعي مختلفة من أجل توحيد الحكومتين القعيطية والكثيرية في المحمية الشرقية، حيث كانت تشغل السلطنة القعيطية والكثيرية

(١) أباضة: فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩- ١٩١٨م، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ص٨٧.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، اتحاد الجنوب العربي، ص٣٦.
(٣) عبدالحميد: محمد كمال، الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة، مصر، ص٥٧.

مساحة واسعة من الأراضي في المحمية، كما أن المكلا عاصمة السلطنة القعيطية يوجد بها أكبر ميناء في الجنوب العربي بعد عدن[١]، كما تشمل المحمية الشرقية سلطنة الواحدي وسلطنة المهرة، وتقدر مساحة المحمية الشرقية بـ (١٠٠٠٠كم٢) وعدد سكانها نصف مليون نسمة[٢].

كما حاولت بريطانيا تأسيس اتحاد فيدرالي في الجنوب العربي يقضي بموجبه حصول اتحاد بين كل من الإمارات الشرقية والإمارات الغربية بما فيها مدينة عدن[٣].

٤. السلطان عوض بن صالح بن غالب القعيطي (١٩٥٦- ١٩٦٦م)[٤]:

تولى السلطان صالح السلطة في السلطنة القعيطية عام ١٩٣٦م، وظل يحكم حتى عام ١٩٥٦م، ثم خلفه ابنه السلطان عوض بن صالح القعيطي الذي وصفه المستشار "بوستد" والذي كان يعمل مستشارًا في السلطنة القعيطية (رجل بلا شخصية، ولا متانة خلق، سكير، ومدمن في تعاطي المخدرات، وبعض العادات الشاذة والغريبة، وشعبه لا يحبه، لا أحترمه

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، اتحاد الجنوب العربي، ص٢٥.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٤.
(٣) الرافعي: محمد علي، الجامعة العربية وقضايا التحرر، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ص٢٧٥، ٢٧٦.
(٤) مات السلطان صالح بن غالب القعيطي عن عمر ناهز حوالي ٧٢ عامًا، لقد كانت وفاة السلطان صالح ناتجة عن مرض أصابه في العمود الفقري والحوض، وقد تم إسعافه إلى مستشفى المكلا، ثم تم نقله إلى عدن وهناك مات، وتم جلب الجثمان إلى المكلا، ويوم الجنازة كادت تحدث كارثة بين مقادمة الحارات حيث تريد كل حارة حمل الجنازة، وهنا تدخل جيش المكلا الذي حمل الجنازة ودفن السلطان صالح في مقبرة يعقوب. ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٥٦. العسل: صالح عمر، مقابلة.

ألبتة)[١]، رغم هذه الصفات التي يوصف بها إلا أنه إذا أراد شيئًا يأخذه فمثلاً كان يحب النساء كثيرًا، وكان يتزوج من تدخل في هواه ثم يطلقها، كما أنه في إحدى المرات طلب وقودًا لسيارته من المستشار "بوستد" فرفض المستشار فهدده بالقتل حتى أعطاه ما يريد، كما أنه تسبب في تحويل المستشار "بوستد"[٢].

ولكن أن المدة التي حكم فيها السلطان عوض شهدت فيها حضرموت نموًا في الوعي الوطني وظهور الأحزاب السياسية، وأن السلطان عوض لم يعمل شيئًا يذكر للسلطنة بل استلم دولة متكاملة بها القوانين، وبها التعليم، وبها المشاريع التي أسسها أبوه السلطان صالح بن غالب، ثم توفي واستلم السلطة غالب بن عوض القعيطي الذي لم يدم طويلاً في السلطة[٣]، لقد كانت مدة حكم السلطان غالب مدة قصيرة حيث شهدت حضرموت أحداثًا ساخنة، والتي سوف نتناولها في الفصل الخامس بالتفصيل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٥٦.
(٢) العسل: صالح عمر، مقابلة.
(٣) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص١٢٧.

٢. سلاطين السلطنة القعيطية منذ التأسيس عام ١٨٦٥م، حتى السقوط عام ١٩٦٧م بحسب التسلسل الزمني، وأهم حدث لكل سلطان عمل به في السلطنة وأظهره حتى آخر سلطان.

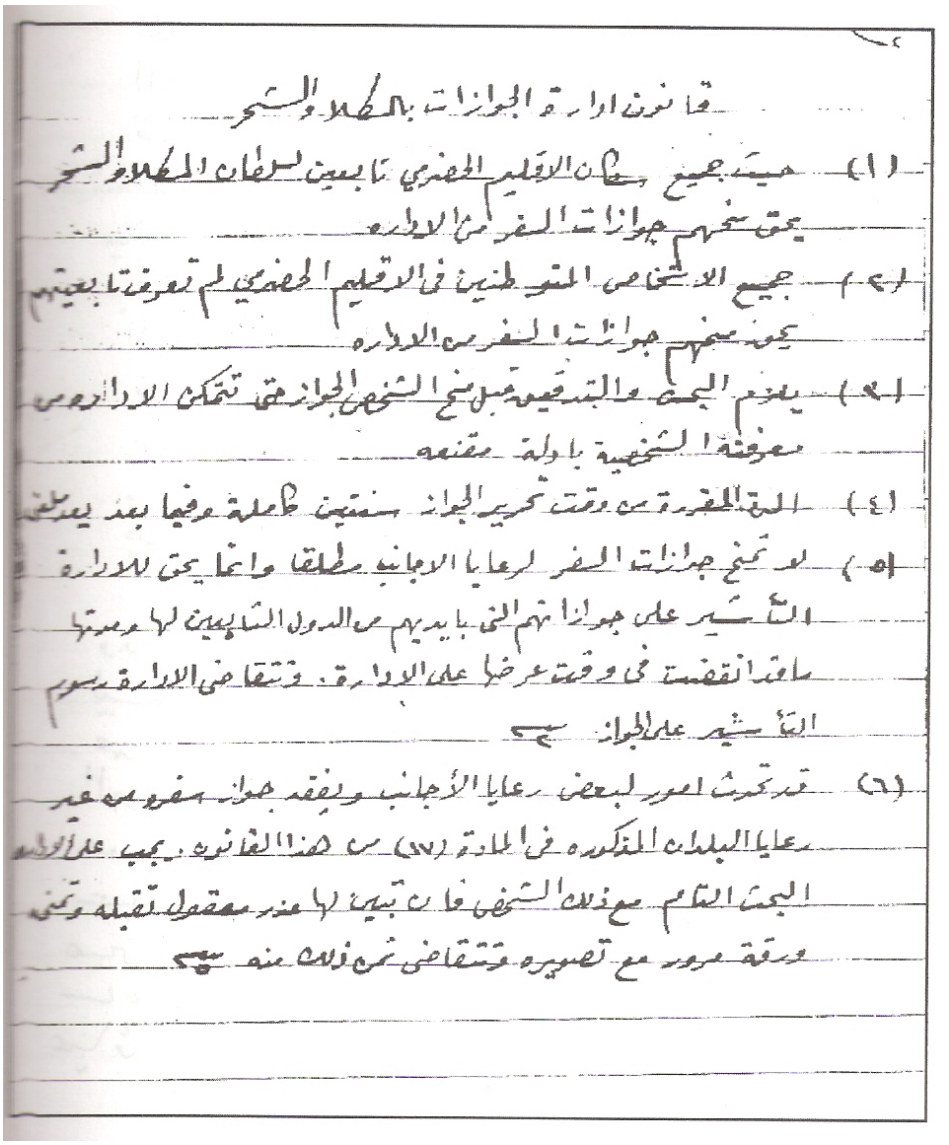
قانون ادارة الجوازات بالكثيري والشحر

(١) على جميع سكان الاقليم الحضرمي تابعين لسلطان الكثيري والشحر يحق لهم جوازات السفر من الادارة

(٢) جميع الاشخاص المتوطنين في الاقليم الحضرمي لم تعرف تابعيتهم يحق لهم جوازات السفر من الادارة

(٣) يلزم البحث والتدقيق قبل منح الشخص الجواز حتى تتمكن الادارة من معرفة الشخصية بادلة مقنعه

(٤) المدة المقررة من وقت تحرير الجواز سنتين كاملة وفيما بعد يعدل

(٥) لا تمنح جوازات السفر لرعايا الاجانب مطلقا وانما يحق للادارة التأشير على جوازاتهم التي بايديهم من الدول التابعين لها وعندما ما قد انقضت في وقت عرضها على الادارة. وتتقاضى الادارة رسوم التأشير على الجواز

(٦) قد تحدث امور لبعض رعايا الأجانب ويفقد جواز سفره من غير رعايا البلدان المذكوره في المادة (٥) من هذا القانون. يجب على الادارة البحث التام عن ذلك الشخص فاذا تبين لها عذره معقول تقبله وتعطي ورقة مرور مع تصويره وتتقاضى ثمن ذلك منه